

سؤال التربية في الفلسفة البراغماتية -جون ديوي نموذجاً

The question of education in pragmatic philosophy - John Dewey as a model

حدة ذيب

Hadda DHIB

جامعة عباس لغرور خنشلة (الجزائر)، Dhib.hadda@univ-khenchela.dz

تاريخ النشر: 2025/11/30

تاريخ القبول: 2025/11/17

تاريخ الاستلام: 2025/09/29

المخلص: يهدف محتوى هذا المقال إلى إبراز إسهامات جون ديوي في تعديل وتطوير النظام التربوي الأمريكي حتى يتناسب مع السياقات الثقافية والاجتماعية التي شهدتها المجتمع الأمريكي في أواخر القرن التاسع عشر في ظل التقدم العلمي والنظام الديمقراطي والانتشار الواسع للداروينية وحتمية التطور، تلك التحولات العميقة في المجتمع الأمريكي المتميز بتعدد الأجناس والتنوع الثقافي حفزت جون ديوي لإحداث ثورة بيداغوجية على مستوى أسس التربية وإعادة النظر في مقاصدها لأهميتها في التغيير الاجتماعي وتقدم الأمم، على هذا الأساس، وضع نموذج تربوي أطلق عليه التربية التقدمية تتصف بالعلمية والتفاعل وهذا ما يتعارض مع النموذج التقليدي الذي يعتمد على التراكم المعرفي والانضباط. تتمركز التربية التقدمية لجون ديوي حول الطفل وعلاقاته بالمحيط الاجتماعي كمصدر للخبرة واكتساب الكفايات لمواجهة تحديات العصر، فالطفل في نظر ديوي مسؤولاً عن إدارة حياته وحل مشكلاته مستقبلاً.

كلمات مفتاحية: الفلسفة البراغماتية، التربية التقليدية، التربية التقدمية، الخبرة، البيئة، الطفل.

Abstract: This article highlights John Dewey's pivotal role in reforming the American educational system to reflect the cultural and social changes of late 19th-century America. Amid scientific progress, the spread of Darwinism, and democratic ideals, Dewey recognized the inadequacy of traditional education, which he saw as misaligned with a diverse and evolving society. Influenced by pragmatic philosophy, he advocated for a progressive model of education-one grounded in experience, practical engagement, and interaction.

Dewey's progressive education centers on the child and their relationship with the social environment as a source of learning and skill acquisition. In contrast to rote memorization and rigid discipline, his approach promotes critical thinking, autonomy, and social responsibility. Dewey viewed education as essential to life and a key driver of societal progress, with learners actively shaping their future.

Keywords: Pragmatic philosophy, traditional education, progressive education, experience, environment, child.

المؤلف المرسل: حدة ذيب، الإيميل: dhib.hadda@univ-khenchela.dz

1- مقدمة:

الفلسفة منذ ظهورها لم تكتف في البحث عن جوهر الأشياء وماهيتها ولم يتوقف نشاطها عن البحث عن العلل الأولى للكون، بل إمتد التفكير الفلسفي ليشمل قضايا العصر وواقع الإنسان وعلاقته بالحياة الإجتماعية، إهتمام الفلسفة بتلك الموضوعات نتج عنه ظهور مقاربات فلسفية تحليلية أحيانا ونقدية أحيانا أخرى ذات صلة مباشرة بالنظام التعليمي وعلاقاته بالحياة الإجتماعية وكيفية تأطيرها وهذا ما يسمى بفلسفة التربية التي تتخذ من عملية التربية أو التعليم موضوعاً للتفلسف والنظر العقلي.

في الحقيقة، وعاء المعرفة الإنسانية حافلاً بتصورات الفلاسفة حول أسس التربية وغاياتها حتى الأديان السماوية والوضعية لا تخلو من هكذا نصوص حول التربية وبناء الإنسان والمجتمع ، إذا، إهتمام الفلاسفة بسؤال التربية حاضراً في مذاهبهم الفلسفية ومشاريعهم الفكرية بمختلف معتقداتهم الروحية وتوجهاتهم الفكرية والسياقات الزمنية التي عاشوا فيها، إيماناً منهم بأن وظيفة الفلسفة بالدرجة الأولى تكمن في بناء الإنسان وتنمية قواه العقلية، النفسية، الجسدية والروحية وضبط انفعالاته وتهذيب مشاعره حتى يتمكن بلوغ مرتبة الرقي والنبل من جهة ويصبح كائناً فاعلاً في مجتمعه من جهة أخرى.

بما أن المقاربات التربوية مقاربات نسبية جدلية مرتبطة دوماً بالأوضاع السياسية والتحولات الإجتماعية، فإن مقاصد التربية وأهدافها ووسائلها خاضعة لمبدئي التطور والتغير بإستمرار حتى تتناسب مع أنواع الحكومات والأنظمة الإقتصادية والإجتماعية والثقافية وعلى سبيل المثال لا الحصر إهتمت فلسفة التربية لدى الثلاثي اليونان - سقراط، أفلاطون، أرسطو - بغرس الفضيلة لدى المواطن الأثيني حتى يصبح في المستقبل حاكماً صالحاً عادلاً، في حين إهتم الرومان في أوج الحضارة الرومانية القائمة على القوة العسكرية والغزو الخارجي بالبناء الجسدي وغرس الحماسة في النشئ لأغراض عسكرية وتوسعية ومع ظهور الأديان في العصر الوسيط راهنت المؤسسة الدينية - الكنيسة - على التربية الروحية والخلقية ذات البعد الأخروي، ثم شهدت فلسفة التربية نقطة تحول في عصر الأنوار أو عصر المذاهب الفلسفية الكبرى، فأهتم الفلاسفة بالتنظير للتربية بناءً على التفكير المنطقي وتنمية ملكة العقل والذكاء لدى الطفل.

الحديث عن المقاربات التربوية في سياقات زمنية مختلفة ونماذجها المتباينة من حيث الوسائل والغايات، يقودنا للحديث في هذه الدراسة الفلسفية عن الرؤية الفلسفية التربوية لأحد رواد الفلسفة البراغماتية جون ديوي (1859-1952) الذي أحدث ثورة إصلاحية بيداغوجية في فلسفة التربية مدركاً ضرورة تغيير مناهج وغايات التربية التقليدية حتى تواكب التغيرات التي يشهدها المجتمع الأمريكي في ظل النظام الديمقراطي السائد والتقدم العلمي

برعاية الداروينية والمنهج التجريبي بالإضافة إلى ذلك التطور الصناعي وما أنتجه من تحولات إقتصادية وإجتماعية وثقافية. فما هي مقومات التربية عند جون ديوي؟ وإلى أي مدى تمكن من إحداث تغييرات أو إصلاحات في المنظومة التربوية الأمريكية ذات البعد النفعي؟

2- الإطار المفاهيمي

2-1- تعريف التربية وأهميتها:

2-1-1- تعريف التربية

التربية مفهوم شائعا في العلوم الاجتماعية والإنسانية ومن أكثر المفاهيم تداولاً بين عامة الناس وبين النخبة لما للتربية من أثر عظيم وجلي في تقدم المجتمعات الإنسانية وتطورها، تناولته العديد من الدراسات الفلسفية والنفسية والسياسية في الفكرين العربي والغربي.

إمتثالاً لأبجديات البحث العلمي وجب علينا البدء بعرض جملة من التعريفات لمفهوم التربية حتى نضع القارئ داخل إطار الدراسة:

أ- التعريف اللغوي للتربية

يعود مفهوم التربية إلى ثلاثة أصول هي "رب"، "ورب"، "وربي"، فالأصل الأول "رب" يربو بمعنى نما، ينمو، والأصل الثالث "ربي" بمعنى: أصلحه وتولى أمره ورعاه. (ابن منظور، 2009، صفحة 10)

ب- التعريف الاصطلاحي

في معجمه الفلسفي، يعرف جميل صليبا التربية على النحو التالي: "بلوغ الشيء إلى كماله". (صليبا، 2008، صفحة 266) وفي الفكر الغربي وقع اختيارنا على تعريف إيميل دوركايم لتقارب رؤيته التربوية مع ديوي من جهة وعاصر نفس التحولات العميقة في المجتمع الغربي من جهة أخرى، جاء في كتاب التربية والمجتمع لدوركايم التعريف التالي: "التربية هي الفعل الذي تمارسه الأجيال الراشدة على الأجيال التي لم ترشد بعد من أجل الحياة الاجتماعية. وهي تعمل على خلق مجموعة من الحالات الجسدية والعقلية والأخلاقية عند الطفل وتنميتها". (دوركايم، 1996، صفحة 68)

في حين يعرفها الفيلسوف الأمريكي جون ديوي في كتابه الديمقراطية والتربية: "التربية هي الأسلوب الذي يجعل الإنسان قادراً على حكم نفسه وقواه حكماً متواصلاً متزايداً بالاشتراك المتواصل المتزايد في أعمال الجنس". (ديوي، الديمقراطية والتربية، 1946، صفحة 11)

يتضح من التعريفات السابقة، بأن تعريف جميل صليبا يتوقف على التهذيب النفسي وهو النموذج السائد في الفلسفة اليونانية والعصر الوسيط برعاية المؤسسة الدينية - الكنيسة - في حين جاءت تعريفات دوركايم وديوي مرتبطة بالواقع وذات صلة مباشرة بالحياة الاجتماعية، تتناسب مع التحولات السريعة التي شهدتها المجتمع الغربي في ظل التفوق العلمي والتطور الصناعي وتعدد قوى الإنتاج.

2.2- أهمية التربية

التربية ليست عملية عفوية عابرة وإنما ممارسة منظمة عن قصد وعن عمد ضرورية للتغير الاجتماعي، تحكمها أسس وغايات شريفة ونبيلة شأنها شأن الدين والعلم تتغير بتغير الأنظمة السياسية والاجتماعية والاقتصادية، تبرز أهميتها في بناء قوى الطفل وتنمية قدراته وصقل مهاراته باستمرار وتفجير طاقاته وإعادة تأهيلها وضبط علاقاته بالبيئة أو المحيط الذي يعيش فيه حيث يصبح فاعلاً ومنفعلاً مع تجارب غيره مؤثراً ومتأثراً في مجتمعه منتجاً ومبدعاً في حياته، من هنا تكمن الأهمية القصوى التي أولاها ديوي للتربية حيث عرف الفلسفة بأنها النظرية العامة للتربية: "وفي الحق أن كل نظرية فلسفية لا تؤدي تبديل في العمل التربوي لا بد أن تكون مصطنعة". (ديوي، المدرسة والمجتمع، 1978، صفحة 15) التربية في نظر ديوي لا تتوقف فقط على تنمية الطفل بل تتدخل التربية في استقرار الأنظمة الاجتماعية، تواكب التغيرات وتتكفل بإحداث الإنسجام بين مختلف الأنظمة السائدة في المجتمع الأمريكي: "باعتبارها القوة الرئيسية لإعادة بناء المجتمع الصناعي في اتجاه المثال الديمقراطي". (موريس، 2011، صفحة 198)

وفي السياق ذاته، تشير الباحثة مريم الخالدي في كتابها نظام التربية والتعليم: "أنها ضرورة لإرساء الديمقراطية الصحيحة، فالتعليم يحرر الإنسان من قيود العبودية والجهل والحرية". (الخالدي، 2008، صفحة 21) تبقى التربية دوماً عاملاً من عوامل التنمية والتطور فأى انتقال اجتماعي نحو الأفضل والشعور بالأمن بين أفراد مصدره بالضرورة التربية: "تبرز أهمية التربية أيضاً في تنمية الفرد والمجتمع بأنها أصبحت اليوم من الحقائق المسلم بها بين المربين والاجتماعيين والاقتصاديين والسياسيين، فأصبحت نظرة هؤلاء جميعاً إلى ما يصرف على التربية والتعليم على أنه من الاستثمار لتنمية الموارد البشرية الذي لا يقل في قيمته عن الاستثمارات في تنمية الموارد الطبيعية". (اليمني، 2004، صفحة 28)

3- أصول الفلسفة البراغمية

بعد وفاة الفيلسوف الألماني هيغل أبو المثالية الحديثة سنة 1831، ظهرت الفلسفة الغربية المعاصرة المتباينة نسبياً من حيث الموضوعات والمناهج مع الفلسفة الحديثة.

في الواقع، تتضمن الفلسفة الغربية المعاصرة ثلاث اتجاهات فكرية علمية واقعية وإنسانية، ترفض الخوض في الموضوعات الميتافيزيقية باعتبارها قضايا زائفة لا معنى لها، تلك الإتجاهات هي الفلسفة التحليلية ينصب تفكيرها حول التحليل اللغوي والمنطقي للغة من أبرز روادها جورج إدوارد مور وراسل وفختشتاين والوضعية المنطقية، الفلسفة الوجودية ذات الإهتمام الواسع بالذات قبل الماهية أو الوجود الإنساني وحرته من روادها جون بول سارتر وكيركجارد وهيدغر، في حين الفلسفة البراغماتية أو الذرائعية الأمريكية التي ظهرت في أواخر القرن التاسع عشر، تهتم بالفكرة ونتائجها النفعية، فالفكرة من منظور البراغماتية ليست غاية في ذاتها وإنما وسيلة لتحقيق نتائج عملية واقعية أو بمعنى آخر الفكرة صادقة إذا ما جلبت المنفعة والمصلحة، فالحرب على سبيل الحصر التي شنتها أمريكا على العراق في 2003 تحت ذريعة امتلاكه- الهاء تعود على العراق- لأسلحة الدمار الشامل صادقة في نظر البراغماتية لاستيلاء أمريكا على الغنائم الحربية كالموارد الطبيعية والآثار التاريخية وفرض سيطرتها على العراق بعدما كان قوة مهددة للوجود الإسرائيلي في المنطقة: "فذهبت إلى أن قيمة الفكرة تكون بآثارها العملية في حياة الإنسان وكل فكرة لا تؤدي إلى سلوك عملي في دنيا الواقع هي فكرة باطلة أو لا يعول عليها، ومن هنا أخذت البراغماتية إسمها ووصفها بأنها فلسفة المنفعة". (مرسي، 2007، صفحة 201) فالبراغماتية فلسفة عملية تجديدية مواكبة للتغيرات التي يشهدها المجتمع الأمريكي في ظل النظامين الديمقراطي والرأسمالي والتطورات العلمية والتكنولوجية المصاحبة للحضارة الغربية، قوامها العمل والحياة والمنفعة ظهرت كرد فعل على الفلسفة التأملية أو المثالية الغارقة في التجريد المتمركزة حول التفكير المجرد والوجود الخالص والبحث عن الحقيقة المطلقة وفي هذا السياق يشير ديوي إلى ضرورة تجديد وظيفة الفلسفة وموضوعاتها فالفلسفة كلما ابتعدت عن الموضوعات اللاهوتية نحو قضايا الواقع أصبحت أقرب للعلمية: "الفلسفة يجب أن ترتبط في المستقبل بأزمات الإنسان ومشكلاته". (ديوي، إعادة البناء في الفلسفة، 2010، صفحة 21)

أما عن الاشتقاق اللغوي لكلمة البراغماتية وجذورها الأولى، يوضح وليام جيمس في كتاب البراغماتية أصل الكلمة، قائلاً: "برغماتية كلمة مشتقة من الأصل اليوناني برغما وتعني العمل والتي منها كلمة (يمارس عملاً) وكلمة عملي، وكان السيد تشارلز بيرس أول من أدخلها في الفلسفة عام 1878". (جيمس، 2014، صفحة 53) وقد كان المؤسس الأول لهذا المذهب هو الفيلسوف الأمريكي بيرس الذي وضع الأفكار الأولى للمذهب، حيث قرر أن كل فكرة لا بد أن تكون تمهيدا لعمل ما، ثم جاء بعده وليام جيمس ليقيم بناء المذهب ويؤكد أن العمل والمنفعة هما مقياس صحة الفكرة ودليل صدقها، وظهر بعد ذلك جون ديوي ليتم بناء المذهب ويقرر أن العقل أداة العمل ووسيلة المنفعة". (فرحان، 1999، صفحة 31) من البراغماتية إستمد ديوي رؤيته الفلسفية العميقة حول قضايا فلسفية ذات صلة بالواقع كالأخلاق والفن والسياسة والتربية التي تفرض على الإنسان التعاون مع غيره

والتفاعل مع بيئته، فالمعرفة والتربية من منظور ديوي ليست غاية في ذاتهما بل وسيلتان لمعالجة مشكلات الحياة والمشاركة الجماعية في الحياة العملية وهذا ما سنتطرق إليه بوضوح في بقية هذه الدراسة.

4- المقاربة التربوية عند جون ديوي

التحولات الجذرية للمجتمع الأمريكي في ظل التقدم العلمي والنظام الديمقراطي والتطور الصناعي المصاحب للرأسمالية والحركة النسوية وحرية المعتقد وتعدد الثقافات والرفي الفني، كل تلك العوامل فرضت إعادة النظر العقلي ومراجعة مشكلة التربية من طرف فلاسفة البراغماتية وعلى وجه الخصوص ديوي الذي يعتقد بأن التربية هي الحياة وهي الفلسفة مؤسساً لنموذج تربوي جديد يتعارض في غاياته مع التربية التقليدية التي هاجمها بشدة واصفا إياها بأنها تربية عقيمة لا تفي بالغرض فشلت في تقوية علاقة المدرسة بالحياة الاجتماعية، فهي تربية نظرية أكثر ماهي عملية تعتمد على المدرس والكتاب والمتعلم مجبر على الطاعة والانضباط، تعوزها الحركة والنشاط. فلسفة التربية التقدمية عند ديوي أقرب من التربية الطبيعية لدى روسو وتتصادم مع التربية المثالية لكل من كانط وهيغل المهمة بملكات العقل والمثل العليا وتسعى لبلوغ الإنسان الكمال: "أن غرض التربية المدرسية إنما هو ضمان دوام التربية بتنظيم ما في الفرد من قوى كافلة باطراد النمو. وخير نتاج للمدرسة هو أن تخلق في الفرد الميل للتعلم من الحياة نفسها، ولتنظيم أوضاع الحياة". (ديوي، الديمقراطية والتربية، 1946، صفحة 53)

يتضح من النص أعلاه بأن ديوي يعول كثيراً على ربط المدرسة بالحياة الاجتماعية لاستمرار عملية التربية وتنمية مهارات الطفل، فاكساب الخبرة مرهونا بالعلاقة المباشرة بين المدرسة والحياة الاجتماعية والتواصل المشترك بين أفراد المجتمع لتبادل التجارب والمنافع والتفاعل فيما بينهم، فقديمًا قال أرسطو بأن الإنسان كائن اجتماعي.

4-1- نقد جون ديوي للتربية التقليدية

قد يتفق معي الجميع إذا قلت بأسبقية النقد على التطور أو بمعنى أدق لا يوجد تطور بمعزل عن الحركة النقدية التي تعد شرطاً إلزامياً لأي تطور أو تجديد وتجاوز القديم، فجون ديوي سار وفقاً لهذه القاعدة المنهجية، فقبل وضعه لأسس التربية التقدمية التي تتماشى مع روح العصر وطبيعة المجتمع الأمريكي، أخضع ديوي التربية التقليدية لمحك النقد والمراجعة النقدية حتى يبين أوجه قصورها ومحدودية أدواتها وعدم إستثمارها في البيئة المحيطة بالطفل مما أعاق نموه الاجتماعي: "كانت البيئة المدرسية من أدراج وسبورات وفناء صغير كافية في نظرها، لذلك لم تكن تتطلب ما ينبغي أن يكون عليه المدرس من معرفة وثيقة بظروف البيئة المحيطة من طبيعية وتاريخية واقتصادية ومهنية وما إليها ليتسنى استغلالها باتخاذها مصادر تعليمية". (Dewey, 1938, p. 27)

يشير ديوي إلى ضرورة تطوير وسائل التربية وتجديدها والدراية الجيدة للمعلم والمامه الواسع ببيئة الطفل أو المتعلم وأوضاعه الاجتماعية والإقتصادية كونها عاملا في تحديد ميولاته، وفي هذا السياق يقول الباحث أحمد الأهواني صاحب كتاب (نوابع الفكر الغربي): "يدعو ديوي إلى ربط التربية بالعالم الطبيعي والمحيط الاجتماعي، وغايته من ذلك فعل الكشف فكشف الحقائق منذ الصغر أحسن بكثير من تعلمها، من هذا المنطلق يتفق ديوي مع أفلاطون الذي ينظر للفلسفة على أنها (الكشف)". (الأهواني، 1987، صفحة 38)

يسترسل ديوي في نقد سلبيات التربية التقليدية لإهمالها العالم الخارجي للطفل وما يحتويه من خبرات وتجارب مهمة تساعد الطفل بشكل مباشر في تنمية قدراته حتى يصبح مبدعا ومنتجا، قائلا: "ولم يكن عيب التربية التقليدية أن المربين قد أخذوا على عاتقهم مسؤولية إيجاد البيئة، بل كان ذلك العيب في أنهم أغفلوا العامل الآخر الذي يدخل في خلق الخبرة". (ديوي، الخبرة والتربية، 1938، صفحة 39) حسب الرؤية الفلسفية لديوي فإن مناهج التربية التقليدية عقيمة تعوزها الفعالية والنشاط، تكفي بالإعتماد على التلقين لا الكشف، ولا تولي إهتماما بمدارك الطفل ورغباته وتوجيهها نحو اكتساب الخبرة وهذا ما جعل الطفل فاقدا للفعالية في مجتمعه، في حالة انفصال بين معارف المدرسية ومحيطه الخارجي: "فإن نشأة ما يسمى بالتربية الجديدة والمدارس التقدمية هي في حد ذاتها نتيجة عدم الرضا عن التربية التقليدية وهي في الواقع نقد موجه لهذا النوع من التعليم". (ديوي، الخبرة والتربية، 1938، صفحة 11) يعارض ديوي موقف أولئك يعتقدون بأن التربية ليست سوى إعداد وتهيئة الطفل لأغراض سياسية كالنموذج التربوي عند أفلاطون وأرسطو اللذان جعلوا من الإعداد محورا للعملية التربوية حتى يصبح الطفل حاكما صالحا في المستقبل: "وليس مصدر الخطأ في الأهمية التي تعلق على إعداد الأطفال لحاجات المستقبل، بل في اعتبار هذا الإعداد الدافع الرئيسي لمجهوداتنا الحاضرة". (ديوي، الديمقراطية والتربية، 1946) وعن الموقف النقدي لديوي من التربية التقليدية يقول الباحث محمد منير مرسى في كتابه فلسفة التربية اتجاهاتها ومدارسها: "ترفض التقدمية الرأي التقليدي القائل بأن التعلم ينشأ أساسا عن طريق تلقي المعارف وهذه المعارف في حد ذاتها عبارة عن مواد جامدة يكتزها المعلم في أذهان تلاميذه، وتعلن التقدمية أن المعرفة ماهي إلا أداة لتناول التجارب ولمواجهة المواقف المتجددة دائما". (مرسى، 2007، صفحة 324)

4-2- التربية التقدمية وبنيتها عند جون ديوي

4-2-1- التربية التقدمية

من البديهي ظهور إصلاحات عميقة على مستوى النظام التربوي في أمريكا لمواجهة تحديات العصر في ظل تأثر مختلف العلوم الغربية بالداروينية في أواخر القرن التاسع عشر وسيادة قيم الديمقراطية وانتشار الروح

العلمية والتعدد الثقافي وتنوع الأجناس في المجتمع الأمريكي، إستجاب ديوي لتلك السياقات العلمية والسياسية والإجتماعية، فأهتدى إلى ضرورة تجاوز التربية التقليدية وإستبدالها بنموذج أكثر فعالية حتى يتناسب مع الفلسفة البراغماتية ذات الطابع العلمي والعملية من جانب وتتكيف مع واقع أمريكا المتقدم من جانب آخر، وضع ديوي كتاباً بعنوان الديمقراطية والتربية الذي يعد بمثابة نظرية فلسفية في التربية - يطلق عليه البعض إنجيل التربية - مبيناً العلاقة المباشرة والمتينة بين النظام الديمقراطي والنظام التربوي: "إذا كانت الديمقراطية لها معنى أخلاقي ومثالي، فإنه ينتج عن هذا المعنى أن تكون لها عائد اجتماعي على الجميع، وأن تقدم الفرص للجميع لتنمية القدرات". (ديوي، الديمقراطية والتربية، 1946، صفحة 199) نفهم من النص أعلاه، بأن التربية في النظام الإستبدادي مثلاً لا تعادل ولا تكافئ التربية في النظام الديمقراطي والتعدد السياسي والتربية في المجتمعات المتخلفة والفقيرة ليست كما هي في المجتمعات المتطورة والمزدهرة والتربية في المجتمع العلماني لا تتطابق مقاصدها مع التربية السائدة في المجتمع المتدين أو المجتمع الأصولي، والتربية في النظام الشيوعي لا تتطابق مع نظيرتها في النظام الرأسمالي، والتربية الفيلسوف ليست كترية رجل الدين، والتربية في دولة مستعمرة ليست كذلك في دولة تتمتع بالحرية والإستقلال، والتربية في المجتمع البدوي ليست كذلك في المجتمع المدني أو المتحضر، إذا، التربية تخضع دوماً للتغير المستمر وتتكيف مع الأوضاع السائدة في المجتمعات الإنسانية وطبيعة الحكم، فعبير التاريخ البشري تحديد غايات التربية مرهونا بطبيعة الحكم السياسي ومستوى الوعي البشري وطبائعه وثقافته ومعتقداته ونظامه الإقتصادي ونسقه الإجتماعي.

نعود لمواصلة الحديث عن فلسفة التربية عند ديوي، من وجهة نظره فإن التربية التقليدية أخفقت في استخدام المناهج والوسائل والغايات في تربية النشئ على العمل والمشاركة الإجتماعية متجاوباً مع غيره لا شيء سوى إهمالها الوسط أو البيئة التي يعيش فيها الطفل، فالبيئة بالنسبة لديوي هي كنز لم تستثمر جيداً في المجال التربوي التقليدي رغم إشادة أفلاطون بالعلاقة بين التربية والحياة الاجتماعية منذ أكثر من عشرين قرناً في كتابه الجمهورية، قائلاً: "من المستحيل أن نجد في جميع المناهج والمذاهب الفلسفية إعترافاً أوفى من إعترافاً أفلاطون بأهمية النظم الاجتماعية في التربية". (ديوي، الديمقراطية والتربية، 1946، صفحة 92)

التربية التقدمية أو الجديدة من منظور ديوي تربية عملية تطبيقية تتناسب مع المجتمع الديمقراطي والصناعي، تجاوزت الطرق البيداغوجية التي تعتمد على التلقين والحشو والإنضباط والحفظ، قوام تلك التربية ربط المدرسة بالحياة الاجتماعية وتحويل المدرسة إلى مجتمع مصغر أو ورشة عمل لاكتساب الخبرة وإنماء ميولات الطفل ورغباته واكتشاف مهاراته والاستثمار فيها لأجل إدارة حياته وتطويرها مستقبلاً وحل مشكلاته والإعتماد على

ذاته، وهذا ما لم نجده في التربية التقليدية حسب ديوي التي إكتفت بغرس المعلومات مع إهمال دور البيئة في تدريب الطفل على المسؤولية وإمداده بالخبرة، لذلك نجده يعلي من شأن البيئة أو المحيط الخارجي للطفل في عملية التربية، فلا يكتمل دور المدرسة ووظيفتها إلا إذا تم التفاعل المستمر بين المدرسة والحياة الاجتماعية فتزود الطفل بالخبرات وتجارب الآخرين، قائلا: "أن الحياة الاجتماعية لا توجب لبقتها وجود التعليم والتعلم فحسب، بل إن مجرد عملية العيش المشترك تؤدي إلى التربية". (ديوي، الخبرة والتربية، 1938، صفحة 22) "وإن بإمكان الطفل أن يحمل معه ما تعلمه في البيت لينتفع به في المدرسة كما يطبق في بيته الأشياء التي تعلمها في المدرسة". (ديوي، المدرسة والمجتمع، 1978، صفحة 87)

يكشف لنا النص أعلاه بأن التربية التقدمية عند ديوي لا تهدف إلى جعل الطفل أو المتعلم كائنا خلقوا مهذبا صالحا على نحو التربية الكنائسية أو اللاهوتية بل وراء تلك التربية التقدمية لديوي تكوين طفلا منتجا-مقاول صغير - ونافعا في بيئته ذو كفاية، فعالا ومنسجما مع أفراد مجتمعه يملك الكفايات والمهارات في معالجة مشاكله، بالإضافة إلى ذلك تركز روح الجماعة والتفاعل المشترك وتبادل الخبرات وبهذا يتم القضاء على العزلة والإغتراب والفرص الفردية التي أفرزتها التربية التقليدية فالتربية التقدمية تربية دنيوية تحرر الطفل من سلطة المعلم والتبعية لنظام المدرسة ليرتبط بمحيطه الاجتماعي لاكتشاف نماذج الأنشطة الموجودة في ذلك المحيط: "أن الحياة تتضمن النشاط والنمو، ومن النشاط والنمو تتولد التربية والنمو هو الوظيفة الحقيقية للتربية، وغاية التربية نمو أكثر كما أن غاية التربية تربية أكثر". (فرحان، 1999، صفحة 176)

4-2-2- بنية التربية التقدمية عند جون ديوي

في الحقيقة، التربية التقدمية تربية علمية، ديمقراطية تعتمد أساسا على التعلم بالنشاط وبركسيس، من هذا المعطى الفلسفي، تجاوز ديوي البعد النظري للتربية التقليدية ليركز في مقارنته الفلسفية للتربية القائم على التطبيق والممارسة على ثلاث ركائز أساسية تكمل الواحدة الأخرى والحديث عنهما حديثا مشتركا متدخلا في جوانبه، تلك الركائز تفرضها الرؤية الجديدة للعالم في ظل التقدم العلمي والصناعي والتحولات السريعة التي تشهدها المجتمعات الإنسانية منذ بداية القرن العشرين عموما والمجتمع الأمريكي خصوصا: الخبرة، الطفل، البيئة، تلك البنى لا يعني أنها غير موجودة من قبل في مجال التعليم والتربية، لكن ديوي يشكو من إهمالها وعدم الإهتمام بها في النظام التربوي التقليدي في أمريكا لذلك أعاد تشكيل مفاهيمها وصياغة وظيفتها وتجديد نشاطها في إصلاحاته التربوية.

أ- الخبرة

لما يتحدث ديوي عن التربية أو الفن فهو يستخدم مفهوم الخبرة باعتبارها مصدراً من مصادر العمل الفني والتربوي، فأثناء معالجته لمشكلة الفن وضع كتاباً بعنوان الفن والخبرة ولما نظّر للتربية وضع كتاباً آخر بعنوان الخبرة والتربية، إذاً مفهوم الخبرة مفهوم محوري وإستراتيجي في فلسفة ديوي وسر نجاح الطريقة التقدمية ومفتاح التربية العملية، وهذا يعكس بداخله الروح البراغماتية ذات البعد العملي، النفعي فكل فكرة في الفلسفة البراغماتية ليس لها أثر نفعي في الواقع هي فكرة ميتة أو باطلة، فما يقال عن الفكرة يقال عن التربية عند ديوي: "لكي تحقق غاياتها [الهاء تعود على التربية التقدمية] للفرد المتعلم والمجتمع، ينبغي أن تؤسس على الخبرة التي هي دائماً خبرة الحياة الواقعية لفرد ما". (ديوي، الخبرة والتربية، 1938، صفحة 85)

يعول ديوي على الخبرة المستقاة من الحياة في عملية التعلم فنجاح التربية مرتبط بمدى تفاعل الأفراد وتبادل الخبرات فيما بينهم إيماناً منه بأن كل ذات عاقلة عارفة تمتلك قدر من الخبرة، فالخبرة تنتقل بفعل المشاركة وتعاوض الأفراد والتواصل فيما بينهم، فالتركيز على الخبرة في العملية التربوية تقلل من دور المعلم، فلم يعد مصدراً للمعرفة والتلميذ مستمعا ومستقبلاً لتلك المعرفة ومخزناً لها بل أصبح موجهاً مرشداً، منسقا للعلاقات بين المتعلمين مؤثراً لنشاطهم ومكتشفاً لقدراتهم ومراقباً لحركتهم يتدخل متى إقتضت الحاجة، فالأنشطة العملية فعالة لعملية التعليم أو التربية وبدائل للكتب، فالتربية عند ديوي لا تقتصر على دور المدرسة فقط بل التربية الفعالة مصدرها الحياة الإجتماعية: "وليس النمو أمراً يؤديه الراشدون للأطفال، ولكنه أمر يقوم به الأطفال من أنفسهم، التربية هي ذلك التكوين أو التنظيم الجديد للخبرة الذي يزيد في معناها، وفي المقدرة على توجيه مجرى الخبرة التالية". (ديوي، الديمقراطية والتربية، 1946، صفحة 70)

من وجهة نظر ديوي، فإن كل نظام تربوي لا يركز على الخبرة فهو نظام عاجز بالضرورة لا يفي بالغرض، فالتعليم النوعي هو ذلك الذي يستبدل الكتب والسطرة والمدرس بالخبرة، فهي نشاط إجتماعي تراكمي وجهود متواصل تساهم فيه الأجيال بخيالها وتجاربها فتأخذ اللاحقة عن السابقة فكل خبرة قوة ومكسب بإمكان الطفل الإمام بها وتحويلها إلى مشروع في الأفق المستقبلية وفرصة تستحق الإستثمار، فالتربية لدي ديوي لم تعد غاية وإنما وسيلة في عملية النمو العقلي والإجتماعي والإرتقاء بالطفل حتى يصل إلى مراتب المسؤولية والقيادة الراشدة: "فعن المشكلة الرئيسية أمام التربية التي تقوم على أساس الخبرة هي أن تنتقي من الخبرات الحاضرة ما يترك أثراً مستمراً في الخبرات التالية ويطبّعها بطابع الإبتكار". (Dewey, 1938, p. 27)

يميز ديوي بين نوعين من الخبرة الأولى مرغوب فيها والأخرى ضارة مذمومة، فليست كل خبرة ذات منفعة فالمحيط الاجتماعي للطفل يفيض بأنواع الخبرات، هنا تدخل الأسرة والمدرسة ضروريان لانتقاء وفقاً لمعايير الخبرة

ما يناسب حاجات الطفل ورغباته وترشده لما هو صالحا: "يبرز في كل محاولة للتمييز بين الخبرات ذات القيمة التربوية والخبرات التي ليست لها هذه الصفة، وقد يبدو من نافلة القول أن نقول أن هذا التمييز ضروري، لا لنقد الطراز التقليدي من التربية فحسب، بل لبناء طراز مخالف له أيضا". (ديوي، الخبرة والتربية، 1938، صفحة 25)

ما يعاب على التربية التقدمية لديوي أنها منحت الحرية للمتعلم مما قد ينعكس سلبا على مساره الدراسي خاصة عند فئة المراهقين من جهة إهمالها لتنشئة الطفل على القيم الروحية والإنسانية والمثل العليا من جهة أخرى، بالإضافة إلى ذلك عدم إهتمام ديوي باللعب وآثاره الإيجابية في المرحلة الأولى من التربية وفي المقابل نجد فيلسوف التربية الألماني فروبل ركز كثيرا على منافع اللعب في فهم الطفل للعالم الذي يحيط به.

ب- الطفل

على خلاف التربية التقليدية التي تنتظر للمعلم على أنه محور العملية التعليمية، فإن ديوي ينظر للمتعلم أو الطفل على أنه جوهر العملية التربوية ومركزها، فالعناية بحالته النفسية وقواه العقلية والجسدية وإستعداداته الفطرية وعلاقاته الإجتماعية ضرورية في التربية التقدمية، فالطفل مادة خام ينبغي صقلها والإستثمار فيها، فالكشف عن ميولاته وتوجيهها توجيهها براغماتيا، تلك المهمة لاتقع على المدرسة وحدها وإنما ربطها بالمحيط الإجتماعي والتماسك العضوي بينهما، فالطفل بالنسبة لديوي أكثر من تلميذ أو متعلم، إهتمامه به يصب إلى جعل الطفل كائنا حرا، منتجا مبدعا ومبتكرا لا طفلا مزودا بالمعارف العلمية والتاريخية والدينية، فما الفائدة من تكديس المعلومات في ذهن الطفل مالم تكن لها أثرا تطبيقية وتجريبية ينتفع بها المجتمع، التربية عند ديوي ليست سوى إنشقاقا أو مرآة للفلسفة البرغماتية العملية والعلمية وإنعكاسا لمبادئها: "فما نريده هو أن يأتي الطفل إلى المدرسة بجسمه وعقله كاملين وأن يغادر المدرسة بعقل أغنى وجسم أصح". (ديوي، المدرسة والمجتمع، 1978، صفحة 88)

من الطبيعي الإهتمام بالطفل وتأمين حياته وضبط علاقاته الإجتماعية في ظل التحولات السريعة التي يشهدها العالم وهذا ماركزت عليه فلسفة التربية عند ديوي الذي أدرك أوجه القصور في مضمون ومناهج التربية التقليدية وإغفالها للعناصر الحيوية التي تجعل من الطفل ناشطا وفعالا في بيئته، والنص التالي المقتبس من كتابه المدرسة والمجتمع يوضح ببساطة التغير الجذري الذي أحدثه ديوي في إصلاحاته التربوية: "وفي الوقت الحاضر نرى أن التغير المقبل في تربيتنا هو تحول مركز الجاذبية، فهو تغيير أوقوة ليست غريبة عن تلك التي أحدثها كوبرنيكوس عندما تحول المركز الفلكي من الأرض إلى الشمس ففي هذه الحالة يصبح الطفل الشمس التي تدور حولها تطبيقات التربية وهو المركز الذي نظمها حوله". (ديوي، المدرسة والمجتمع، 1978، صفحة 54)

التربية عند ديوي تتعلق بنشاط الطفل سواء في الأسرة أو في المدرسة، يشير ديوي في كتابه الديمقراطية والتربية الذي لخص فيه فلسفته التربوية إلى درجة اعتبره البعض إنجيل التربية عيوب التربية التقليدية وأوجه قصورها وعدم انشغالها بالبناء الشخصي للطفل وتنمية مداركه، قائلاً: "الخطأ الأول هو إسقاطنا قوى الصغار الغريزية أو الفطرية من حسابنا. والخطأ الثاني هو إهمالنا إنماء الإقدام والإبداع في الأطفال إذ يعالجون أوضاعاً جديدة. والخطأ الثالث هو شدة إلحاحنا - أكثرها ينبغي - على التمرينات وغيرها من الوسائل التي تزيد مهارة الفرد الآلية من غير أن تنمي إدراكه الشخصي". (ديوي، الديمقراطية والتربية، 1946، صفحة 53)

ج - البيئة

من الطبيعي أن يهتم ديوي المعادي للميتافيزيقا بالبيئة أو بالواقع في فلسفته عموماً ورؤيته التربوية خصوصاً مادام ينتمي للإتجاه التجريبي الواقعي والفلسفة البراغماتية ذات الطابع العملي، فالتربية بالنسبة إليه هي الحياة وليس تهيئة الطفل للحياة وهذا ما يعكس رؤيته العميقة والدقيقة للتربية، فالتربية التي ينادي بها هي تربية علمية متأثرة بالداروينية، فالبيئة من منظور ديوي ركن أساسي من أركان التربية والتعليم، فالبيئة شأنها شأن المدرسة والمربي والأسرة مكملة ومتممة لعملية التربية ومكتسبات الطفل لتوفرها على خبرات متفاوتة وفرص متنوعة، فالبيئة بالنسبة للطفل كالتربة الصالحة للنبات: "والغرض من كل هذا أن أظهر الواجب الملقي على عاتق المدرسة هو أن تخرج من عزلتها لتضمن ارتباطاً عضوياً بالحياة الاجتماعية". (ديوي، المدرسة والمجتمع، 1978، صفحة 86) يعتقد ديوي بأن التربية لا تقتصر فقط على المدرسة بل التربية الفعالة مصدرها الحياة الاجتماعية والتفاعل المشترك، فالنظام التربوي الذي يغفل البيئة أو المحيط الاجتماعي للطفل ولا يشجع على إخرائط الطفل مع بيئته هو نظام قاصراً وغير مجدي، لذلك أعاد تشكيل المدرسة بمجتمع مصغر تتوفر فيه الفرص يعكس قيم التعاون والحوار النافع، فالمحيط الاجتماعي قيمة مضافة بالنسبة للتربية عند ديوي قد تفوق أو تتساوى مع مكانة المدرسة فكليهما يزودا المتعلم أو الطفل بالخبرات والتجارب: "أن تنشئ الصغار بالميل والمقاصد اللازمة لاستمرار تقدم الحياة الاجتماعية لا يمكن بالنقل المباشر للمعتقدات والعواطف والمعارف وإنما يكون بواسطة البيئة التي تتألف من مجموع الظروف التي تؤثر في ميل وسلوك الفرد". (ديوي، رسالة في فلسفة التربية الحديثة، 1928، صفحة 21)

يشير ديوي ضمناً في النص أعلاه إلى رفض تلقين المتعلم أو الطفل المعرفة الدينية مؤكداً على ضرورة ربط المدرسة بالبيئة باعتبارها مصدراً للخبرة التي هي أساس التربية، تعكس رؤية ديوي البعد الاجتماعي للطبيعة البشرية التي إتفق حولها أغلب الفلاسفة أمثال أفلاطون، أرسطو ودوركايم... بإمكان الطفل التعلم الكثير من المهارات والعادات ذات الأثر الإيجابي من البيئة أكثر من تعلمه من المقررات الدراسية، فالدراسات العلمية في علم

النفس التربوية أو علم النفس المعرفي أثبتت فشل الجانب النظري في عملية التعليم وهذا ما يشير إليه ديوي في النص التالي المقتبس من كتابه المبادئ الأخلاقية في التربية: "فواجبنا يقضي علينا بأن نأخذ الطفل على أنه عضو في مجتمع بأوسع ما في ذلك من معنى، وأن نطالب بكل ما هو ضروري لمساعدة الطفل في أن يتعرف على كل علاقاته الاجتماعية". (ديوي، المبادئ الأخلاقية في التربية، 2018، صفحة 26) فالبيئة عند ديوي هي المخبر الذي يجرب فيه الطفل نشاطه وعلاقاته وتفاعله مع الغير لذلك يصر على ربط المدرسة بالبيئة حتى يفتح الطفل على المكاسب الموجودة في المجتمع ويستفيد منها في بناء مهاراته وتطويرها باستمرار، فكما إشتد ذلك الرابط توسعت مكتسبات الطفل وتعددت مهاراته وتضاعف نموه ونشاطه، فالإنفتاح لا يأتي من العزلة أو الإغتراب وإنما يتحصل عليه الطفل من عملية الاندماج الاجتماعي والإرتباط العضوي المستمر، فالمدرسة تزود الطفل بالمعارف النظرية يمارسها في محيطه وفي الوقت ذاته يطبق الطفل ما تعلمه من محيطه الاجتماعي داخل المدرسة فالنمو النافع والأصيل هو ذلك المستمد من العلاقات الاجتماعية، إن وجود البيئة ووجود المدرسة متساويان من حيث الأهمية التعليمية والتربوية، فما يتعلمه الطفل من بيئته أوسع وأعمق مما يتعلمه من الحشو المعرفي، فالعلاقة، إذا بين المدرسة والمجتمع أو البيئة لدى ديوي علاقة تكاملية وحيوية فأى إنفصال بينهما يحدث عجز تربوي، فعزلة المدرسة عن المجتمع وأعضائه تنتج عنه طفلا عقيما من حيث الإنتاج والفعالية يتكل على غيره في حل مشكلاته يفتقر للخبرة والنشاط يميل للخمول والجاهزية وهذا ما أنتجته التربية التقليدية المرفوضة بشدة لدى ديوي لكنها للأسف لا زالت سائدة في أغلب المنظومات التربوية في الدول النامية، فرغم عملية التجديد ومبادرات الإصلاح على مستوى الطرق البيداغوجية ومقررات التدريس مازالت التربية في تلك الدول تعتمد على مناهج التراث كالحفظ والاستظهار والتلقين النظري والتقييم الكلاسيكي، وفي المقابل أثرت فلسفة التربية عند ديوي في العديد من الاتجاهات التربوية المعاصرة فاضحت مرجعية أساسية للعديد من المهتمين بالشأن التربوي أمثال جون بياجى صاحب الإستمولوجية التكوينية ولسليستان فريني صاحب البيداغوجيا النشطة كما إمتد صداها لخارج أمريكا، فالنظام التربوي في الصين تجلي لإسهاماته الفلسفية التربوية: ولم يكن أثر ديوي مقصورا على بلاده -الولايات المتحدة الأمريكية- بل كان أثرا عالميا". (القباني، 1958، صفحة 26)

5- خاتمة

في تخوم هذه الدراسة الفلسفية، نستنتج ما يلي:

- التربية قضية تميزها الديناميكية بمعنى قابلة للتعديل والتطور باستمرار، تخضع للتحويلات التي تشهدها المجتمعات البشرية ونوعية الحكم السياسي، ضرورة في تحقيق إصلاحات إجتماعية وإقتصادية، فهي وسيلة لإعادة تشكيل الوعي الجمعي والانتقال من مرحلة إلى أخرى.

- نقد ديوي للتربية التقليدية يعود الى إعتادها على مناهج التلقين والحشو وعدم إهتمامها بنشاط الطفل وعلاقاته بالمحيط الخارجي كمصدر لإكتساب الخبرة.

- تحت تأثير الروح العلمية وقيم الديمقراطية والنظام الاقتصادي الليبرالي السائد في المجتمع الأمريكي، أحدث ديوي ثورة بيداغوجية على مستوى الفكر التربوي، مركزها الطفل معلناً عن إصلاحات جذرية في النظام التربوي الأمريكي تجاوز من خلالها النموذج التربوي التقليدي الذي يتمحور حول دور المعلم في العملية التعليمية، مؤسساً لنموذج تربوي تقدمي عملي تطبيقي يجسد مبادئ الفلسفة البراغماتية وقيم الديمقراطية، يتمحور حول النمو الإجتماعي للطفل، الغاية منه تكوين طفلاً فاعلاً، حراً ومبدعاً في محيطه الإجتماعي ذو كفايات ومهارات معرفية وإجتماعية يساهم في إدارة حياته ومسؤولاً على حل مشكلاته ومشاركاً فاعلاً في مجتمعه.

- قد أبدو على صواب إذا ما قلت براهنية التربية التقدمية لديوي التي أثبتت جدارتها في المجتمع الأمريكي وتطبيقها على مستوى المنظومة التربوية للدول النامية، فاستدعائها ضرورة تقتضها حاجة العصر للتطور والنهوض في تلك الدول التي مازال نظامها التربوي نظرياً تقليدياً من حيث الطرق البيداغوجية والأدوات، يعتمد في جوهره على التلقين والحشو والتخزين والاسترجاع والتقييم الكلاسيكي وهذا ما أنتج لنا كائنات نمطية أقرب للفشل من النجاح، تمثل الأغلبية في المجتمع، تبغي الجاهزية تميل للخمول والسكينة يعوزها النشاط والحيوية عاجزة عن خلق الفرص والإستثمار فيها والعمل على تطويرها وتوسيعها.

6- قائمة المراجع

1. Dewey, J. (1938). *expérience and éducation*. Collie rMAC Millan publishers. London. U.K.
2. ابن منظور. (2009). *لسان العرب*. دار صادر. بيروت. لبنان.
3. إسماعيل القباني. (1958). *المبادئ الأخلاقية في التربية*. دار الكتب المصرية. القاهرة. مصر.
4. إيميل دوركايم. (1996). *التربية والمجتمع*. دار معد للطباعة والنشر والتوزيع. دمشق. سوريا.

5. تشارلز موريس. (2011). *رواد الفلسفة الأمريكية*. دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع. القاهرة. مصر.
6. جميل صليبا. (2008). *المعجم الفلسفي*. دار الكتاب اللبناني. بيروت. لبنان.
7. جون ديوي. (1928). *رسالة في فلسفة التربية الحديثة*. دار المعارف. القاهرة. مصر.
8. جون ديوي. (1938). *الخبرة والتربية*. مكتبة الأنجلو المصرية. القاهرة. مصر.
9. جون ديوي. (1946). *الديمقراطية والتربية*. مطبعة التأليف والترجمة والنشر. القاهرة. مصر.
10. جون ديوي. (1978). *المدرسة والمجتمع*. مكتبة الحياة للطباعة والنشر. بيروت. لبنان.
11. جون ديوي. (2010). *إعادة البناء في الفلسفة*. المشروع القومي للترجمة. القاهرة. ومصر.
12. جون ديوي. (2018). *المبادئ الأخلاقية في التربية*. الدار المصرية للتأليف والترجمة. القاهرة. مصر.
13. حمد فؤاد الأهواني. (1987). *نوابغ الفكر الغربي جون ديوي*. دار المعارف. القاهرة. مصر.
14. عبد الكريم سعيد اليماني. (2004). *فلسفة التربية*. دار الشروق والنشر والتوزيع. عمان. الأردن.
15. علي عبد الهادي المرهج. (2008). *الفلسفة البراغماتية أصولها ومبادئها*. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.
16. محمد فرحان. (1999). *الخطاب الفلسفي والتربوي الغربي*. الشركة العالمية للكتاب. بيروت. لبنان.
17. محمد منير مرسى. (2007). *فلسفة التربية اتجاهاتها ومدارسها*. عالم الكتب. القاهرة. مصر.
18. مريم الخالدي. (2008). *نظام التربية والتعليم*. دار صفاء للنشر والتوزيع. عمان. الأردن.
19. وليام جيمس. (2014). *البراغماتية*. دار الفرقد للطباعة والنشر والتوزيع. دمشق. سوريا.